العوامل النفسية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري

أ.د. غاده علي هادي

Ghada.ali@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

في عالم يموج بتيارات المعلومات المتدفقة والأفكار المتنوعة، يبرز مفهوم الأمن الفكري كحصن منيع يحمي الأفراد والمجتمعات من براثن التطرف والضلال والانحرافات الفكرية الهدامة. إنه ليس مجرد مصطلح أكاديمي، بل هو ضرورة حياتية وأساس راسخ لبناء مجتمعات واعية ومحصنة قادرة على التمييز بين الحق والباطل، والتعامل بحكمة مع التحديات الفكرية المعاصرة.

كما ويمثل الأمن الفكري حالة من الاطمئنان والاستقرار الذهني والمعرفي، إذ يتمتع الأفراد بقدرة على التفكير النقدي المستنير، وتقييم المعلومات بموضوعية، وتكوين قناعات راسخة مبنية على أسس معرفية سليمة. إنه يشمل حماية العقول من التلاعب والتضليل، وتعزيز القدرة على الحوار البناء واحترام الرأي الآخر، والانتماء الواعي والقائم على فهم عميق للقيم والمبادئ الأصيلة.

من هذا المنطلق، يسعى البحث إلى استكشاف العوامل النفسية المؤثرة في تحقيق الأمن الفكري، والكشف عن الآليات النفسية التي تسهم في بناء حصانة فكرية لدى الأفراد والمجتمعات، وذلك بهدف تقديم رؤى أعمق وتوصيات عملية لتعزيز هذا الجانب الحيوي في سبيل بناء مستقبل أكثر أمانا وازدهارا.

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري

Psychological Factors Influencing the Achievement of Intellectual Security

Prof. Dr. Ghada Ali Hadi

University Baghdad/ College of Education Ibn Rushd for Human Sciences

Abstract

In a world teeming with a flood of information and a diversity of ideas, the concept of intellectual security emerges as a vital fortress that protects individuals and societies from the grips of extremism, misguidance, and destructive ideological deviations. It is not merely an

academic term, but a life necessity and a fundamental pillar for building conscious, resilient communities capable of distinguishing between truth and falsehood and wisely confronting contemporary intellectual challenges.

Intellectual security represents a state of mental and cognitive reassurance and stability, wherein individuals possess the capacity for enlightened critical thinking, objective evaluation of information, and the formation of sound convictions based on solid knowledge foundations. It entails safeguarding minds from manipulation and misinformation, fostering constructive dialogue, respecting differing opinions, and nurturing a conscious sense of belonging grounded in a deep understanding of authentic values and principles.

From this standpoint, this study seeks to explore the psychological factors influencing the realization of intellectual security and to uncover the psychological mechanisms that contribute to building intellectual immunity in individuals and communities. The aim is to provide deeper insights and practical recommendations to strengthen this vital dimension in pursuit of a safer and more prosperous future.

Keywords: Intellectual Security.

المبحث الأول:

مفهوم الأمن الفكري وأهميته

تشهد المجتمعات اليوم تغيرات متسارعة في مختلف جوانب الحياة تنتج عنها تحديات كبيرة اخذت تهدد امن المجتمعات والأفراد. ويعد الأمن الفكري أحد الجوانب الهامة التي لا غنى عنها لاي مجتمع لانه الركيزة الاساسية التي تعتمد عليها الدول في بناء مجتمعاتها وتحقيق الرخاء والتقدم لمواطنيها، وهذا يستدعي اهتمام جميع المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية بهذا المفهوم والاسهام في تعزيزه لتحقيق استقرار الأفراد والمجتمع لانه حماية لهوية المجتمع وشخصيته ،واختلاله يؤدي الى تشويه تلك الهوية واضعاف المجتمع وتفكيكه وكل ما يترتب على ذلك من تبعات (الحربي،٢٠٠٨: ٢١).

يعد الأمن الفكري من أهم دعائم الأمن الشامل في المجتمعات المعاصرة، إذ يضمن للفرد سلامة تفكيره من الانحرافات الفكرية والتطرف والانقياد وراء الأفكار الهدامة. وعندما يغيب هذا الأمن، تبرز العديد من الظواهر السلبية التي تهدد استقرار المجتمع وتماسكه.

ففي ظل ضعف الوعي الفكري، يصبح الفرد عرضةً للتأثر بالأفكار المتطرفة، كما حدث مع عدد من الشباب الذين تم استدراجهم عبر الإنترنت من قبل تنظيمات إرهابية مثل داعش، بسبب افتقارهم للتربية الفكرية والدينية المتوازنة. وقد أكّدت دراسات أمنية أن الفئة العمرية بين ١٦ و٢٥ عاما كانت الأكثر استهدافاً في هذه الحالات، ما يسلط الضوء على أهمية بناء الوعي منذ سن مبكرة (المركز الدولي لمكافحة التطرف، ٢٠٢١).

ان غياب الأمن الفكري يؤدي إلى سهولة انتشار الشائعات والمعلومات المغلوطة. وقد تجلى ذلك خلال جائحة كورونا، حينما صدق كثير من الناس معلومات خاطئة عن اللقاحات، مما ساهم في تأخر السيطرة على الوباء في بعض المناطق (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٠).

كما ان انعدام الأمن الفكري في تآكل الهوية الثقافية، إذ ينقاد بعض الشباب لتقليد أنماط حياة دخيلة لا تتفق مع قيمهم، مما يؤدي إلى ضعف الانتماء الوطني. وقد أكدت منظمة اليونسكو في تقريرها لعام ٢٠١٩ أن "الوعي الثقافي والفكري هو ركيزة لحماية التنوع الثقافي وضمان تماسك المجتمعات".

كما ويعد الأمن الفكري من الركائز الأساسية لبناء مجتمع متماسك وآمن، إذ يسهم في حماية الأفراد من الانحرافات الفكرية والتطرف بجميع أشكاله. فهو الدرع الذي يحمي العقول من الانحراف، ويصون القيم والمبادئ من التأثيرات السلبية. فالفرد الذي يتمتع بأمن فكري يكون أكثر وعيا بهويته الدينية والوطنية، وأكثر قدرة على التمييز بين الحقائق والشائعات، وبين الحق والباطل، كما يكون حصينا ضد محاولات التضليل الفكري أو الغزو الثقافي مما يجعله محصنا ضد محاولات التضليل والتأثير السلبي. كما يعزز الأمن الفكري ثقافة الحوار والتسامح وقبول الآخر، ويسهم في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء، وهو ما ينعكس إيجابا على استقرار الوطن وتقدمه. ومن هنا تتجلى أهمية غرس مفاهيم الأمن الفكري في نفوس الأفراد، خاصة الشباب، لضمان مجتمع آمن وواعٍ قادر على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة (الهذيلي،٢٠١١: ٣٨).

وتتمثل أهمية الأمن الفكري في:

١. يحمي الهوية الثقافية من الاحتواء أو الاختراق الخارجي.

٢. حفظ المعتقدات والفكر السليم والقيم الكريمة.

٣. يرتبط بهوية الأمة واستقرار القيم والمحافظة على مبادئها.

٤. تربية الأفراد على الفكر الصحيح للتمييز بين الحق والباطل (تركي،٢٠١٨: ٦).

المبحث الثاني: الأمن الفكري والانحراف الفكري

مراحل تحقيق الامن الفكري

تجدر الإشارة إلى أن تحقيق الأمن الفكري يمر بمراحل عدة، سواء كان الانحراف سلوكًا فرديا أو جماعيا. وعلى الرغم من خطورة الانحراف الجماعي، فإن الانحراف الفردي لا يقل أهمية، إذ قد يقود إلى انضمام الفرد لجماعات منحرفة أو تشكيل جماعة جديدة تتبنى ذات الفكر. وفي كلا الحالتين، تبدأ مراحل تحقيق الأمن الفكري بمرحلة الوقاية، تليها مرحلة الحوار والمناقشة، ثم مرحلة التقويم، وبعدها مرحلة المساءلة القانونية، وأخيرا مرحلة المعالجة، التي تنفذ في مؤسسات الإصلاح من خلال مراجعات فكرية وعقدية تهدف إلى تصحيح المفاهيم وتقويمها وفق الضوابط الشرعية. وفيما يلي عرض موجز لهذه المراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية من الانحراف الفكري:

في هذه المرحلة، تتولى الجهات المعنية اتخاذ كافة الإجراءات الممكنة لمنع حدوث الانحراف الفكري منذ بدايته، وذلك من خلال تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، سواء الأولية منها كالعائلة، أو الثانوية كالمؤسسات التعليمية والإعلامية، وفق خطط مدروسة بعناية. وتشمل هذه الخطط تحديد الغايات والأهداف، وتوفير الموارد اللازمة، ووضع برامج تنفيذية واضحة المراحل والخطوات، مع تحديد الجهات المسؤولة عن التنفيذ، والرقابة، والتقييم، لضمان تصحيح المسار عند الحاجة. ويتم ذلك كله في إطار مراعاة المتغيرات الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية التي تمر بها البلاد، بالإضافة إلى الاستعداد لمواجهة التحديات والظروف المستقبلية المحتملة.

ويمكن، في حال رصدت بوادر لظهور الانحراف الفكري، أن تُفعل جهود التعبئة المجتمعية عبر وسائل الإعلام والمؤسسات الأخرى، لنشر الوعي بخطورة هذه الأفكار، وبيان زيف مبادئها وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع والدولة والأمة عامة. ويعد هذا الوعي المجتمعي عاملًا أساسيا في التصدي للفكر المنحرف، والحد من انتشاره، وتعزيز الأمن الفكري بوصفه ركيزة لتحقيق الأمن الشامل في مختلف المجالات.

المرحلة الثانية: مرحلة المناقشة والحوار

قد لا تنجح الجهود الوقائية دائما في منع تسرب الأفكار المنحرفة إلى بعض الأفراد، سواء كان مصدرها داخليا أو خارجيا، مما يؤدي إلى نشوء هذه الأفكار وانتشارها بدرجات متفاوتة، ثم تبدأ في التوسع واستقطاب المزيد من المؤيدين. ويتوقف مدى انتشار هذه الأفكار على يقظة مؤسسات المجتمع المختلفة، بما في ذلك الأجهزة الأمنية والدينية. وعند ظهور تلك الأفكار والتصورات، يصبح من الضروري تدخل العلماء والمفكرين والباحثين من أهل الرأي والفكر، وذلك عبر اللقاءات المباشرة مع معتنقي هذه الأفكار، أو من خلال

مختلف وسائل الإعلام والاتصال، بهدف مناقشتها ومواجهتها بالحوار الهادئ والنقاش العلمي الرصين. ويعتمد هذا الحوار على تفنيد الشبهات، وإبراز الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، لبيان زيف هذه الأفكار وخطورتها.

وتعد هذه المرحلة من أبرز مراحل تحقيق الأمن الفكري، لما لها من دور في التصدي للفكر المنحرف من جذوره، فهي تقوم على مبدأ "مقابلة الفكر بالفكر"، وتعمل على ترسيخ المفاهيم الصحيحة، وزعزعة الانحراف من داخل عقول أصحابه، وبيان تبعاته السلبية على الفرد والمجتمع. وينبغي أن تسند هذه المهمة إلى نخبة مؤهلة من العلماء والمفكرين القادرين على الإقناع ومقارعة الحجة بالحجة.

المرحلة الثالثة: مرحلة التقويم

في هذه المرحلة، وبعد تنفيذ الحوار والمناقشة، تبدأ الجهات المعنية في تقييم مضمون الفكر المنحرف الذي يحمله الأفراد، ومدى خطورته، وما قد ينتج عنه من ممارسات أو جرائم تهدد أمن المجتمع.

إذ قد لا تحقق المناقشات السابقة الهدف المرجو منها في رد أصحاب الفكر المنحرف عن معتقداتهم، لذلك يصبح من الضروري العمل على تقويم هذا الفكر وتصحيحه باستخدام وسائل مناسبة لا تتعارض مع المبادئ الشرعية والأنظمة القانونية.

ويبدأ هذا العمل بتشخيص الانحراف وتقدير مدى تأثيره، ثم الانتقال إلى خطوات عملية تهدف إلى معالجته وتوجيهه نحو الصواب قدر الإمكان، في إطار التزام علمي وشرعي مدروس.

المرحلة الرابعة: مرحلة المساءلة والمحاسبة:

تعد هذه المرحلة انتقالاً من الجانب الفكري إلى الجانب القانوني، حيث تتولى الجهات الرسمية المختصة، كأجهزة إنفاذ القانون، متابعة أصحاب الفكر المنحرف ومساءلتهم قانونيا عن معتقداتهم وأفعالهم.

وترفع قضاياهم إلى الجهات القضائية المختصة، لتصدر الأحكام الشرعية والقانونية بحقهم، حماية للمجتمع من المخاطر المحتملة. ولا يمكن السماح باستمرار الفكر المنحرف دون محاسبة، خاصة بعد فشل محاولات الوقاية والحوار والتقويم، إذ قد يؤدي التساهل إلى كوارث أمنية أو اجتماعية، أو إلى توسع هذا الفكر وانتشاره بين الأفراد، ما يصعب معالجته لاحقًا ويزيد من كلفة مواجهته.

المرحلة الخامسة: مرحلة العلاج والإصلاح:

في هذه المرحلة، يكثف الحوار مع أصحاب الفكر المنحرف داخل أماكن احتجازهم، ويعهد بهذه المهمة إلى علماء متخصصين يمتلكون القدرة على الحوار المقنع ومواجهة الحجة بالحجة، استنادا إلى نصوص الكتاب والسنة، وباستخدام أساليب الدعوة المبنية على الحكمة والموعظة

الحسنة.

ويعد هذا الأسلوب وسيلة فعالة للوصول إلى قناعة داخلية لدى هؤلاء الأفراد بخطأ معتقداتهم، والتراجع عنها.

وقد أثبتت التجارب نجاح هذا النهج، كما في الحالة المصرية حيث أصدرت بعض الجماعات المعتقلة مراجعات فكرية موثقة تبرأت فيها من مناهجها السابقة، وكذلك في المملكة العربية السعودية التي نجحت في بث مراجعات فكرية عبر الإعلام لعدد من الرموز، أعلنوا فيها صراحة توبتهم، ودعوا غيرهم إلى اتباع المسار الصحيح.

وتدل هذه التجارب على أهمية الحوار العلاجي في تقويم الانحراف، وإعادة دمج الأفراد في المجتمع بفكر سليم ومتوازن. (الوهيبي،٢٠١٥: ٣١).

الانحراف الفكري:

يعد الانحراف الفكري من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما له من آثار عميقة تمس استقرار الأفراد وأمن الدول وسلامة الفكر الجمعي. ويقصد بالانحراف الفكري خروج الفرد أو الجماعة عن منظومة القيم والمبادئ الفكرية الصحيحة المتفق عليها في المجتمع، نحو تبني أفكار متطرفة أو منحرفة لا تتفق مع الثوابت الدينية أو الوطنية أو الإنسانية.

وغالبا ما ينشأ هذا الانحراف نتيجة عوامل متعددة، منها الجهل، وضعف الوعي، وسوء الفهم للنصوص الدينية، والتأثر بالدعايات الفكرية المغرضة، أو الشعور بالتهميش والظلم الاجتماعي. وتتفاقم خطورته حين يتحول من مجرد قناعة داخلية إلى سلوك عدواني يسعى لفرض الفكر المنحرف بالقوة أو الترويج له بأساليب تضر بالأمن والسلم الاجتماعي.

من هنا، يبرز دور المؤسسات التربوية والدينية والثقافية في التصدي لهذا الخطر، من خلال تعزيز قيم الوسطية، ونشر الوعي الصحيح، وترسيخ مفاهيم الأمن الفكري في نفوس الأفراد منذ مراحل التنشئة المبكرة

(European Parliamentary Research Service, 2022)

اسباب الانحراف الفكري

أولًا: الأسباب الداخلية

تعد **الأسباب الداخلية** من العوامل الجوهرية التي تفسر ظاهرة **الانحراف الفكري**، لأنها تنبع من داخل الفرد نفسه أو من البيئة القريبة المحيطة به، كالأُسرة، والتعليم، والتكوين النفسي. وتشكل هذه الأسباب قاعدة خصبة لتكوين اتجاهات فكرية مشوشة أو متطرفة إذا لم يتم التعامل معها بوعي ووقاية مبكرة.

فعندما ينشأ الفرد في بيئة تغذّيه بأفكار متطرفة، أو تفتقر إلى التربية السليمة، أو يعاني من فراغ نفسي أو شعور بالتهميش، فإن ذلك يدفعه إلى البحث عن معنى أو انتماء في مسارات فكرية قد

تكون منحرفة. كما أن غياب الحوار، والانغلاق، وسوء الفهم الديني أو الاجتماعي، كلها عوامل داخلية تسهم في خلق بيئة فكرية مهيأة للتطرف.

إذاً، الانحراف الفكري لا يكون دائما نتيجة تأثير خارجي، بل قد يكون ثمرة تراكمات داخلية ناتجة عن **ضعف التربية، واضطراب الهوية، والاحتياج النفسي، والتنشئة غير السوية**، مما يجعل معالجة هذه الأسباب الداخلية أمرا أساسيا في جهود الوقاية من الفكر المنحرف.

ثانيا: الأسباب الخارجية

تَعد **الأسباب الخارجية** من المحركات المؤثرة بقوة في تشكيل **الانحراف الفكري**، لأنها تنبع من **البيئة العامة والمجتمع والظروف المحيطة بالفرد**، وتؤثر فيه بشكل غير مباشر لكنه عميق ومستمر. هذه الأسباب تأتي من خارج الفرد لكنها تتسلل إلى داخله، فتؤثر على تفكيره وسلوكياته وقيمه.

ومن أبرز هذه العوامل الخارجية :**الاستبداد السياسي، التهميش الاجتماعي، الفقر، البطالة، الظلم، الخطاب الإعلامي المنحاز، الغزو الثقافي، والانفتاح غير المنضبط على شبكات التواصل** . كل هذه العناصر تنتج بيئة غير مستقرة نفسيا وفكريا، وتضعف الشعور بالانتماء، وتغذي مشاعر الرفض والتمرد، ما يدفع بعض الأفراد للانخراط في أفكار متطرفة كوسيلة للتعبير أو للمواجهة.

فالانحراف الفكري في هذه الحالة يكون **رد فعل على واقع خارجي مضطرب أو غير عادل**، وليس مجرد خلل داخلي في الشخصية. لذلك، تعد المعالجة المجتمعية والسياسية والثقافية لهذه العوامل ضرورية لتجفيف منابع التطرف الفكري والوقاية من آثاره (داغي،٢٠١٦: ب ت).

المبحث الثالث: العوامل النفسية التي تؤثر في الامن الفكري

تَعد **العوامل المؤثرة في الأمن الفكري** من الموضوعات الحيوية التي تكتسب أهمية متزايدة في ظل التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، خاصة مع تنامي مظاهر الغلو والتطرف والانحراف السلوكي. فالأمن الفكري لا يتحقق فقط من خلال وضع الأنظمة والتشريعات، بل يتطلب فهما دقيقاً لمجموعة من العوامل النفسية، والاجتماعية، والتربوية، والسياسية، التي تؤثر في تشكيل فكر الفرد واتجاهاته ومعتقداته.

إذ يشكّل الفكر الركيزة الأساسية لسلوك الإنسان وتفاعله مع مجتمعه، وأي اختلال في منظومة الفكر قد يؤدي إلى تهديد مباشر لقيم المجتمع واستقراره. ومن هنا، فإن دراسة العوامل المؤثرة في الأمن الفكري تمثل مدخلاً علميا لفهم أسبابه وطرق الوقاية منه، بدءا من **الأسرة والمدرسة، مرورا بوسائل الإعلام، ووصولاً إلى الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة** .فكلما ازدادت فعالية هذه العوامل في بناء وعي متوازن ومنفتح، زادت فرص تحصين الفرد ضد الانحرافات الفكرية، وتعزيز انتمائه الوطني والديني والإنساني(UNDP. 2016)

١. ضعف الهوية والانتماء

يشير الباحثون إلى أن ضعف الهوية الوطنية أو الدينية يجعل الفرد أكثر عرضة لتبني أفكار متطرفة. فالشعور بالانتماء يعزز مناعة الفرد ضد التأثيرات السلبية.

٢. .الاضطرابات النفسية

تزيد الاضطرابات مثل الاكتئاب والقلق من قابلية الأفراد لتبني أفكار منحرفة، حيث يبحثون عن معنى أو هدف لحياتهم في أماكن قد تكون مضللة.

٣. الحاجة إلى التقدير والاعتراف

يسعى بعض الأفراد، خاصة الشباب، إلى تحقيق الذات والشعور بالتقدير. وعندما لا يجدون ذلك في بيئتهم، قد يلجؤون إلى جماعات توفر لهم هذا الشعور، حتى وإن كانت تحمل أفكارا متطرفة.

٤. التأثر بالقدوات السلبية

يؤثر القادة أو الشخصيات المؤثرة التي تحمل أفكارا منحرفة على الأفراد، خاصة إذا كانوا يفتقرون إلى التفكير النقدي والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ.

٥. العزلة الاجتماعية

تعد العزلة الاجتماعية من العوامل التي تزيد من احتمالية تبني الأفكار المتطرفة، حيث يبحث الأفراد عن الانتماء في جماعات قد تكون منحرفة. (الاحمد،٢٠١٣: ٦٧).

إن فهم العوامل النفسية المؤثرة في الأمن الفكري يعد خطوة أساسية في بناء مجتمع مستقر وآمن. ويجب على جميع المؤسسات، سواء كانت تعليمية أو أسرية أو دينية، التعاون لتعزيز هذا الأمن من خلال دعم الأفراد نفسيا وفكريا.

إن فهم العوامل النفسية المؤثرة في الأمن الفكري يعد خطوة أساسية في بناء مجتمع مستقر وآمن. ويجب على جميع المؤسسات، سواء كانت تعليمية أو أسرية أو دينية، التعاون لتعزيز هذا الأمن من خلال دعم الأفراد نفسيا وفكريا.

الآليات النفسية المؤثرة في بناء الحصانة الفكرية

في ظل التحديات الفكرية المتزايدة التي يشهدها العالم المعاصر، بما في ذلك انتشار الخطابات المتطرفة والمعلومات المضللة، أصبح من الضروري التركيز على العوامل النفسية التي تعزز الحصانة الفكرية لدى الأفراد والمجتمع .فالحصانة الفكرية لا تقتصر على مجرد رفض الأفكار المنحرفة، بل تتطلب بنية نفسية متينة تمكّن الفرد من التمييز، والتحليل، والتفكير النقدي، ومقاومة الضغوط الفكرية والإيديولوجية.

إذ تسهم مجموعة من الآليات النفسية في بناء هذه الحصانة، مثل المرونة النفسية، والوعي الذاتي، وضبط الانفعالات، والتواضع الفكري، والتفكير النقدي .وتكمن أهمية هذه الآليات في

قدرتها على تحصين الفرد من الانجرار خلف التيارات الفكرية المتطرفة، من خلال تعزيز مناعته المعرفية وإعداده لمواجهة التحديات الفكرية بمنهج تحليلي وواقعي.

إن دراسة هذه الآليات وتطبيقها تربويا وإعلاميا يعد من المقومات الأساسية لأي استراتيجية وطنية أو تربوية تهدف إلى حماية العقول وبناء مجتمع متوازن آمن من الانحرافات الفكرية، مما يستدعي اهتمام الباحثين وصناع القرار بتفعيل هذه العوامل ضمن السياسات التعليمية والثقافية.

١. التفكير النقدي

يساعد التفكير النقدي على تحليل المعلومات وتقييمها بدقة، مما يحدّ من تأثير التضليل الفكري. ان الأفراد الذين يمتلكون هذه المهارة يكونون أكثر قدرة على رفض الأفكار المنحرفة بطريقة منطقية قائمة على الأدلة (McGuire, 1964:202).

٢. الوعي الذاتي

يسهم الوعي الذاتي في تمكين الفرد من فهم ذاته، ومعتقداته، وانفعالاته، مما يساعده على مواجهة الضغوط الفكرية الداخلية والخارجية بوعي واستقلالية. (Oláh, 2009:35).

٣. المرونة النفسية

تمكّن المرونة النفسية الفرد من التكيف مع التحديات والضغوط، والعودة إلى حالة التوازن بعد الأزمات .وهي عنصر أساسي في بناء حصانة فكرية متينة ضد محاولات الاستقطاب والانجراف الفكري(Oláh, 2009:35) .

٤. ضبط الانفعالات

التحكم في المشاعر والانفعالات يعزز التفكير العقلاني، ويمنع التسرع في تبني الأفكار نتيجة ضغط عاطفي كما ويساهم ضبط الانفعالات في الحماية من الخطابات المتطرفة التي تعتمد على الاستثارة العاطفية(Gross, 1998:278)

٥. المناعة المعرفية

تشير إلى القدرة على رفض المعلومات الخاطئة أو المنحرفة من خلال امتلاك منظومة فكرية صلبة مدعومة بالمعرفة والحجج المنطقية، وتعد من أهم ركائز الحصانة الفكرية (Schwarz & Newman, 2017:323)

٦. التواضع الفكري

يتيح للفرد الاعتراف بإمكانية وجود خطأ في معتقداته، مما يجعله أكثر انفتاحا على الحوار والتعلم، وأقل عرضة للجمود الفكري أو التطرف.

إن بناء الحصانة الفكرية لا يتحقق إلا من خلال تعزيز مجموعة من الآليات النفسية المتداخلة التي تمكّن الفرد من مواجهة التيارات الفكرية المتطرفة والأفكار المنحرفة بوعي واتزان. ويعد إدماج هذه الآليات في البرامج التربوية والإعلامية والمجتمعية حجر الزاوية لأي مشروع يسعى

إلى حماية الأمن الفكري واستقراره على المدى البعيد (Meindl & Graham, 2014:57).

التوصيات:

١ . إعداد برامج إعلامية ومجتمعية تبرز أهمية الأمن الفكري، وتسلّط الضوء على مخاطره وآليات الوقاية منه، موجهة لكافة فئات المجتمع.

٢. مواجهة حملات التشويه الخارجية بثقافة داخلية راسخة تقوم على فهم الواقع والانفتاح الواعي لا الانغلاق أو الذوبان الثقافي

٣. توعية أولياء الأمور بكيفية دعم أبنائهم نفسيا وفكريا من خلال الحوار المفتوح، وتشجيع التعبير عن الرأي، وتقبل الاختلاف.

٤ . التعاون بين الجهات التربوية والدينية والثقافية لإيصال خطاب معتدل متزن يسهم في بناء بيئة فكرية آمنة ومتوازنة.

٥. الحد من البطالة والتهميش الاجتماعي باعتبارهما من المسببات النفسية للانحراف، من خلال فتح فرص تنموية واقتصادية عادلة.

المقترحات

١ . دراسة العلاقة بين ضعف الهوية الذاتية والانتماء الوطني وبين الانحراف الفكري لدى الشباب الجامعي.

٢. أثر التفكك الأسري على البنية النفسية المؤدية لتبني الأفكار المتطرفة.

٣ . فعالية البرامج الإرشادية النفسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٤ . تحليل الفروق في الأمن الفكري وفقًا للمتغيرات النفسية (مثل: الصلابة النفسية – التوافق النفسي – مستوى الطموح).

٥. تصميم مقياس نفسي للكشف المبكر عن القابلية النفسية للانحراف الفكري لدى المراهقين.

٦. دور الأسرة في بناء الحصانة النفسية والفكرية لدى الأبناء في بيئات الصراع والتغير الثقافي.

٧ . أثر مواقع التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية والأمن الفكري لدى طلاب الجامعات.

المصادر:

- الحربي، جبير بن سليمان بن سمير العلوي :(2008) دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الامن الفكري لدى طلاب الصف الثالث ثانوي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى /كلية التربية.

- المركز الدولي لمكافحة التطرف – " الشباب والتطرف الرقمي" – تقرير ٢٠٢١.

-منظمة الصحة العالمية – "التضليل والمعلومات الكاذبة أثناء كوفيد-١٩" – تقرير رسمي، ٢٠٢٠.

-اليونسكو – "التعليم من أجل المواطنة العالمية" – تقرير ٢٠١٩.

-الحارثي، عبد الله – "الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية" – المجلة العربية للأمن، ٢٠١٨.

-الهذيلي، ماجد بن محمد بن علي. (٢٠١١) .*مفهوم الأمن الفكري: دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام* .المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية).

-تركي، منى كامل (٢٠١٨) الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة. جامعة الأردن.

-الوهيبي، سليمان بن ابراهيم. (٢٠١٥). درجة إسهام الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، كلية التربية.

-العتيبي، سعد بن صالح بن رايل. (٢٠٠٩). الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية

(دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، كلية التربية.

-الأحمد، فهد بن عبد الله (٢٠١٣). العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية إلى التطرف الفكري لدى الشباب .، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- داغي، علي القرة. (٢٠١٦). اسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام ، دراسة شرعية تحليلية.

-المالكي، عبدالحفيظ بن عبد الله .(2007) نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب .رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- European Parliamentary Research Service. (2022, November). *Preventing radicalisation in the European Union: How EU policy has evolved* (EPRS In-Depth Analysis PE 739.213). European Parliament.

- Gross, J. J. (1998). The emerging field of emotion regulation: An integrative review. Review of General Psychology, 2(3), 271–299.

- McGuire, W. J. (1964). Inducing resistance to persuasion: Some contemporary approaches. In L. Berkowitz (Ed.), Advances in

Experimental Social Psychology (Vol. 1, pp. 191–229). Academic Press.

- Meindl, P., & Graham, J. (2014). Know thy self-control: Examining the associations between self-control and intellectual humility. Personality and Individual Differences, 67, 56–59.

- Oláh, A. (2009). Psychological immune system: A new conceptual framework of coping and adaptation. European Psychotherapy, 9(1), 29–42.

- Schwarz, N., & Newman, E. (2017). How does one feel about false information? Using affect and cognitive reflection to reduce belief in fake news. Journal of Applied Research in Memory and Cognition, 6(3), 320–328.

- UNDP. (2016). Preventing Violent Extremism through Promoting Inclusive Development, Tolerance and Respect for Diversity. United Nations Development Programme.